

أحمد المناعي مهندس أسرة الأدباء ومفعل استراتيجيتها

أعطى الأدباء أكثر مما أعطوه

شهادة: علي الشراقوي

عندما نتكلم عن تأسيس أسرة الأدباء والكتاب في البحرين، يقفز اسم أحمد علي المناعي كأحد أبرز المساهمين في هذا التأسيس، وأكثر المنشغلين في ترتيب بيتها وتأثيث هذا البيت من الداخل. فبالإضافة إلى كونه أمين سر الأسرة لعدة إدارات، مع رؤساء مختلفين، وأماكن ومقرات مختلفة، يقوم بالاتصالات مع الجهات الرسمية والأهلية، ومع التجمعات الأدبية العربية والعالمية، إضافة لإدارته لأكثر الندوات في الأسرة.

حينما تشكلت الأسرة ككيان أدبي، لم يكن بين الأعضاء من حصل على إمكانية الدراسة الجامعية غير أربعة أعضاء هم محمد جابر الأنصاري وغازي القصيبي وحسن الصباغ وأحمد المناعي، وفيما انفصل القصيبي والصباغ في فترة التأسيس، ابتعد الأنصاري بعد استلامه رئاسة الدورة الأولى، لمواصلة دراساته العليا. وبقي المناعي هو الوحيد الذي يحمل درجة البكالوريوس في الأدب والنقد العربي. لذلك في تصوري وجد نفسه وحيداً، خاصة في قضايا النقد الأدبي والتي لا بد وأن يساير الحركة الأدبية الجديدة.

كان في فترة التأسيس شعراء وكتاب قصة ومسرح ولكن لم يكن ما يمكن أن يكون ناقد إلا أحمد المناعي، بسبب اهتمامه بالنقد أولاً وثانياً لعرفته بقضايا النقد أكثر من الأدباء الشباب.

منذ أن تعرفنا على المناعي في أواخر الستينات ونحن نراه عازفاً عن البروز في الصورة، فهو لا يريد أن يكون رئيساً، ولا شخصاً بارزاً، لذلك ربما يلاحظ المتابع الجاد للحركة الأدبية، أن أحمد المناعي أقل النقاد في المقابلات الشخصية للصحافة والمسرح والتلفزيون، رغم طلب الصحافة المتكرر على إجراء اللقاءات معه. لكنه كان يبتعد عن إجراء مثل هذه اللقاءات بطرق لا تعد ولا تحصى. المناعي دائماً يحب العمل بصمت، ولذلك فكل إصدارات أسرة الأدباء والكتاب كان وراءها هذا الإنسان الذي لا يحب الشهرة، هل نقول إنه كان خائفاً من الشهرة. ما نعرفه أنه لم يسع إليها يوماً.

كان يقوم بكتابة الإعلان المصق عن أي إصدار جديد للأدباء وهو الذي يقوم شخصياً بالاتصال، بصاحب المكتبة وهو الذي يقوم شخصياً بإلصاق الإعلان.

كان من أهم مشاريع أسرة الأدباء والكتاب هو إصدار مجلة أدبية تكون بيتاً لنشر نتاج الأعضاء الإبداعية ومنبراً يلتقي فيه المبدعون من الوطن العربي، ومجالاً وحيداً يعبر عن رؤية الأسرة للفن



أحمد المناعي

والإبداع بكل إشكاليه وتنوعاته. ألا أن الظروف السياسية لم تكن مهياًة لمثل هذا المنبر التقدمي، حيث إن الأدب الجاد، في كل زمان ومكان، لا بد أن يكون تقدماً وطلبياً.

من هنا بدأ المناعي في العمل على إصدار نشرة داخلية، ربما حتى أن أكثر أعضاء الأسرة الآن، لا يعرفون شيئاً عن هذه النشرة، كانت النشرة تسمى إضاءات وأصدر المناعي منها، كما أذكر، ثلاثة أعداد ثم توقفت لأسباب يعرفها المناعي أكثر من غيره.

و أرى أن أحمد المناعي، هو أول من تطرق إلى تجربتي الشعرية، بصورة مغايرة عما كان يطرح في تلك الفترة، وكان قراءته للتجربة قراءة تطبيقية، حيث تكلم عن قصيدة سرناد عاشق، والتي لم تشر حتى الآن في أية مجموعة شعرية، وأعتبر قراءة المناعي من أجمل القراءات لتجاربتي الشعرية، حيث استفدت كثيراً من وجهة نظره في تلك التجربة. رغم تصوره الدائم أن الشعراء لا يهتمون بالنقد الموجه لتجاربهم. بالإضافة لذلك فإن المناقشات الشفوية التي كانت تجري بين مجموعة الأدباء حول قصيدة ما أو قصة ما، هي المحفز الذي ساهم، كما أرى، في إثراء تجاربنا الأدبية ورفدها بالمغاير والمختلف وغير المطروق.

وأرى أننا من خلال أحمد المناعي اقتربنا أكثر من تجربة عبد الرحمن المعادة، ومن خلال المناعي تعرفنا على الأصوات الأدبية الأخرى في الكويت وقطر والمملكة العربية السعودية.

خلف الكواليس

المناعي في تصوري وراء أغلب الدراسات التي



أحمد المناعي يتوسط أمين صالح وعلي الشراقوي

كثبت عن الحركة الأدبية في بدايتها، فهو الذي كان المرجع ومازال، لكل صغيرة وكبيرة في تاريخ الحركة الأدبية الجديدة. فهو يساهم بصورة غير معلنة

بقراءة أغلب التجارب الأدبية المطروحة للنشر، سواء بإبداء وجهة نظره في العناوين أو تقديم الملاحظات أو بالتصحيح اللغوي، وربما لا نستطيع إنكار عودتنا الدائمة إلى المناعي إذا ما صادفنا شكاً في اللغة.

أرشفة أعضاء أسرة الأدباء والكتاب

كان المناعي مهتماً اهتماماً شخصياً بمسألة أرشفة تجارب أعضاء أسرة الأدباء والكتاب، لذلك اشتغل بصمت على هذا الموضوع، حيث كان يقوم بالبحث في الصحف والمجلات في البحرين وخارج البحرين والعمل على قصها ولصقها على أوراق أقوى، لكي لا تتمزق، ثم يقوم بعد ذلك بوضعها في ملف خاص بالعضو.

واستمر المناعي على هذه الأرشفة لعدة سنوات، ولسبب لا أعرفه، ربما عدم وجود مساحة في بيته، قام بإعطاء الأعضاء ملفاتهم من أجل مواصلة أرشفة أعمالهم بأنفسهم، ولكن هل واصل الأعضاء القيام بهذه المهمة الصعبة، أشك بذلك.

مكتبة المناعي المفتوحة للدارسين

اعتبر شخصياً، وربما يتفق معي بعض الأدباء، أن مكتبة أحمد المناعي الخاصة من أهم المكتبات البحرينية بالذات فيما يتعلق بتاريخ الحركة الأدبية في البحرين وتاريخ أسرة الأدباء والكتاب، فأغلب الدارسين والباحثين في الأدب البحريني القديم والجديد، إن لم يكونوا الجميع، يجدون ما يبحثون عنه في هذه المكتبة الضخمة، التي تتوفر فيها جميع نتاجات الأدباء في البحرين.

التعريف بالحركة الأدبية في البحرين

ربما لا أذيع سرّاً أن قلت إن أحمد المناعي هو من قام بكتابة مشروع التعريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين، وقام مجموعة من الأدباء بمراجعة ما كتبه المناعي واقترحوا بعض التعديلات الطفيفة، وطلبوا من المناعي أن يضع اسمه على الكتيب. إلا أنه رفض ذلك ولكنه وافق بعد إلحاح على أن يضع اسمه كمسرف فتم ذلك. في الواقع كنا نحلم أن يساهم أحمد المناعي، بما يحمل من إمكانيات نقدية، لم تتوفر لغيره، في الدخول إلى الساحة النقدية. لكن لطبيعته الخاصة، وعدم رغبته الداخلية في أن يحمل اسم

نبر

علي الشراقوي

«إلى أحمد المناعي»

سلام عليك يا ابن أمي

وتحت وجنتين حالمتين وقفت اللغة

تعيدُ لنا من انساها طرفة وحكاية..

فنجدُفُ بساعدين قويين نحو البحر ..

احمدُ يا قمرأ غازلته الحروف، فانتبه ...

أينا شاعرُ يفتل الحبل من وجع النخل ..

ويحظى بقلب ليلى ...

وليلي في الجدل العنيف

تغطي شعرها وتبتسم

احمدُ يا قامة في العطاء ..

أعدت لنا نقدنا فانبتق

شاعراً ومسرحياً وقاص ..

غربلته السنين العجاف .. فانطلق

فارساً من النون..

أول حروف الوطن

فشق العباب ..

وجاب البلاد

لأن السماء بلا نجمة في الحياة ..

تعُدُ ظلام

ولأن الأدب بغير احمد على صارية النقد

يعد خواء

فسلام عليك يا ابن أمي ..

سليل نخل وبحر عميق

نغوص عميق ..

وتحت رملك الناعم نغفو ..

كلما قسا وقتنا ..

انكسرت جراحنا في العناق

وطن لنا فيه صحوة

ولنا فيه مدائن وقرى ..

احمدُ يا عطاء المحبين ..

ويا علماً كلما ساورتني

الظنون في البعد عنه

أرجعتني إليه الكتابات التي لا تبور ...